الشعر يبارك الدعوة السلفية

قصيدة الأمير الصنعانى محمد بن إسماعيل[1] فى الشيخ :

سلامِى علَى نَجْد ومَنْ حلَّ فى نَجد   وإن كان تَسْليمى على البُعْد لا يُجْدى
وقد صَدَرت من سَفْح صَنْعا سَقَى الحيا   رُباها وحيَّاها بقَهْقهة الرَّعد
سَرَت من أسِير ينْشُد الرِّيح إن سَرت   ألاَ ياصبا نَجْد مَتى هِجْت من نَجْد
قِفِى واسْألى عَن عالم حلَّ سَوْحها   بهِ يَهْتدِى من ضَلَّ عِنْ مِنْهج الرُّشد
مُحمَّد الهَادِى لسُنَّة أحْمَد   فَيا حَبَّذا الهَادى ويَا حَبَّذا المهْدى
لَقد أنْكَرت كلّ الطَّوائِف قَوْله   بلا صَدْر فى الحَقّ منْهم ولا ورْد
وما كُلّ قَولٍ بالقبُول مُقَابل   وما كُلّ قَول واجب الرَّد والطَّرد
سِوى ما أتَى عَنْ ربِّنا ورَسُوله   فَذلك قَول جلَّ ، ياذا ، عن الرَّد
وأمَّا أقَاويل الرِّجال فإنَّها   تدورُ علَى قدْر الأدلةِ فى النَّقْد
وقَد جاءَت الأخبارُ عنْهُ بأنَّه   يُعيدُ لَنا الشَّرع الشَّريفَ بمَا يُبْدى
ويَنْشُر جَهراً ماطَوَى كلُّ جاهلٍ   ومبْتدع مِنْه ، فوافَقَ ما عِنْدى
ويَعْمُر أركان الشَّريعةِ هادِماً   مَشَاهد ضَلَّ النَّاس فِيها عن الرُّشد
أعادُوا بِها مَعْنى سِواع ومِثْله   يَغُوث ووَدّ ، بئْسَ ذلك مِن ود
وقد هَتَفُوا عنْدَ الشَّدائِدِ باسْمِها   كمَا يهتِف المُضْطر بالصَّمَد الفَرْد
وكَم عَقَروا فى سَوْحها مِنْ عَقِيرة   أُهلَّتْ لِغير اللهِ جَهراً علَى عَمْد
وكَمْ طائف حَول القُبُور مُقبِّل   ومسْتَلِمُ الأرْكانِ منْهنَّ باليَد
لَقد سرَّنى ما جاءَنِى مِنْ طَريقةٍ   وكنْتُ أرَى هذِى الطَّريقة لى وَحْدى
يَصبّ علَيْه صَوتُ ذَمّ وغَيْبة   ويهْواه مَنْ قَد كانَ يَهْواه عَنْ بُعْد
ويُعْزى إلَيْهِ كلّ ما لا يقُولُه   بتنْقيصِه عِنْد التُّهامىّ والنَّجدى
فيرْميهِ أهلُ الرَّفض بالنَّصب فِريةً   ويرْميهِ أهل النَّصب بالرَّفضِ والجَحْد
ولَيسَ لَه ذَنْب سِوى أنَّه أتَى   بتَحْكيم قَول اللهِ فى الحِلّ والعَقْد
ويَتْبَع أقْوالَ النَّبىّ مُحمَّد   وهلْ غَيْر باللهِ فى الشَّرع مَنْ يَهْدى

---

(١) هو مؤلف كتاب « سبل السلام » وله ديوان شعر كبير.

لئنْ عدّه الجُهّال ذَنباً فَحبَّذا ... بهِ حَبَّذا يَوْم انفِرادى فِى لَحْدى
سَلامِى علَى أهْل الحَدِيث فإنَّنى ... نَشَأت علَى حُبّ الأحاديث مِنْ مَهْدى
هُمُ بذلُوا فِى حِفْظ سُنَّة أحْمَد ... وتنْقيحها مِنْ جَهْدهم غايَة الجَهْد
أأنْتمُ أهْدَى من صَحابَة أحْمَد ... وأهْلُ الكِسا ، هَيْهات ما الشَّوْك كالورد
أُولئك أهدى فى الطّريقَة منكِمو ... فَهُم قُدْوتى حتَّى أُوسد فى لَحْدى

— ١٠ —

رثاء الشيخ محمد بن على الشوكانى اليمنى للشيخ محمد بن عبد الوهاب

مصابٌ دها قلْبى فأذكَى غَلائلى ... وأصْمَى بسَهْم الافْتجَاع مَقاتلى
وخَطب به أعْشار أحَشاىَ صُدِّعت ... فأمْسَت بفَرط الوَجْد أىّ تَواكل
ورزء تَقاضانى صَفاء مَعيشَتى ... وأنْهلَنى قَسراً أمر المناهِل
فَعدَت بهِ رَهْن التياعٍ ولاعجٍ ... حَليف أسًى للقَلْب غَيْر مُزايِل
أَسِير جَوى أفْنَى فُؤادى رَسيسُه ... وقَلبٌ مِنَ الحزْنِ المبرِّح ذاهِل
مُصاب بهِ قامَتْ على قِيامَتى ... ومِنْ كَرْب لاقَيْت أعْظَم هائِل
مُصاب بهِ ذابَتْ حُشاشَة مُهْجتى ... وعنَ حَملهِ قدْ كَلَّ مَتْنى وكَاهلى
مُصاب به قَد أظْلَم الكَوْن كلّهُ ... وكانَ علَّى حال منَ الحزْنِ هائلِ
مُصاب بهِ الدُّنيا قدِ اغبرَّ وَجْهُها ... وقدْ شَمختْ أَعْلامُ قَوْم أسافِل
رميت بهِ عَنْ قَوْس أبْرحَ لَوْعة ... بها نَجْم روحى كانَ أسْرَع آفِل
بهِ هدّ رُكْن الدِّين وانبتّ حبْلهُ ... وشَدّ بِناء الغِىّ مَع كلّ بَاطِل
وقامَ علَى الإسْلامِ جهراً وأهْله ... نَعيقُ غُراب بالمذَلَّة هائِل
وسِيم مَنار الإتباع لأحْمَد ... هَوان انْهِدامٍ جاءَ مِنْ كُلّ جاهل
وهبَّتْ لنَار الإتْباع ، سمائم ... بسُمّ لنفْس الدِّين مُردٌ وقَائِل
فيا مُهْجَتى ذُوبى آسىً وتأسفاً ... ويا كَبدى مُوتى بحُزْن مُواصل
ويالَوعتى دُومِى وزيدى ولازِمى ... ويافَجعتى للقلْب ماعِشْت نَازِلى
ويامُقلتى نحِّى الكَرَى عَنْك جانباً ... وجُودى بدَمعٍ دَائِم السَّكْب هاطِل

وياجَزَعى لا غِبْت كُنْ مُتجدّداً ... ويا سَلْوتى ولى وللقلب زائلى
فَقدْ ماتَ طَودُ العِلْم قطب رَحَى العُلا ... ومَرْكز أدْوار الفُحُول الأفاضِل
وماتَتْ علُوم الدِّين طرًّا بموْته ... وغُيب وجْه الحقّ تحْت الجنَادِل
إمام الهدَى ماحِى الرّدَى قامع العِدا ... ومُرْوى الصَّدَى مِنْ فَيضِ علْمٍ ونائل
جَمَال الوَرَى رَحْب الذُّرا شامِخ الذرا ... وجم القِرَى صَدْر الصُّدور الأوائِل
عَظِيم الوَفا كَنْز الشِّفا مَعْدِن الصَّفا ... وجَالى الخفَا عَنْ مُشْكلات المَسَائِل
بِهىّ السَّنا عذْبُ الجنَا طيِّب الثَّنا ... مُنيل المنَى مِنْ سَيْبه كُلّ آمِل
إمامُ الوَرَى عَلاَّمة العَصْر قُدْوتى ... وشَيْخ الشُّيوخ الجدّ فَرد الفَضائِل
مُحمد ذُو المجدِ الذى عزَّ درْكه ... وجلّ مَقاماً عنْ لُحوق المطاوِل
إلَى عابدِ الوهّاب يُعْزى وإنَّه ... سُلالة أنْجاب زكىّ الخصَائِل
عليهِ منَ الرَّحمٰن أعْظَم رَحمةً ... تَبلّ ثَراه بالضُّحَى والأصائِل
لَقد أشْرقَت نَجْد بنُور ضِيائِه ... وقامَ مَقامات الهدَى بالدَّلائل
إمام لهُ شأن كَبير ورُتبة ... مِنَ الفَضل تُثنى هِمّة المتَطاول
تأخّر مِيلاداً وفى حَلْبة العُلَى ... ومَيدان فَخر سابق للأوائِل
علَى خُلق يحْكى النَّسِيم لَطافةً ... وكامِل أوْصافٍ وحُسْن شَمائِل
وقلب سَليم للمهَيْمن خاشِع ... مُنيب وعنْ مَولاهُ لَيس بغافِل
وجنْبٌ تُجافيه المضَاجعُ فى الدُّجا ... وجفْن بهتَّان المدَامِع هامِل
وعَنْ ذِكر رَب العَرْش فى السِّر دائماً ... وفى الجهْرِ طُول الدَّهر لَيسَ بذَاهل

* * *

عَفوّ عَنِ الجانِى صَفُوح وحِلْمه ... إلَى الشِّيم يُعْزى لَيس يهْفُو لعاجِل
يُقابل مَنْ لاَقى بِبِشْر ومَبْسم ... ضَحُوك وَوجْه للبَشَاشة باذِل
ويأمر بالمعْرُوف فى كُلّ حالةٍ ... وعنْ مُنكرٍ ينهَى وليسَ بقَابل
ولمَ يألُ جَهداً فى نصيحةِ مُسْلم ... برأىٍ وتدبيرٍ وحُسْن تَعامُل

* * *

يُجازى بإحْسان إساءةَ غَيْره ... وبالجاهِ عَنْ مُستوجه غَيْر باخِل
تقمَّص بالتَّقْوى وبالخشية ارْتَدى ... ولَم يمْضِ منهُ العُمْر فى غَير طائلٍ
ومِن شَأنه قَمع الضَّلال ونَصره ... لمنْ كانَ مظلوماً وليسَ بخاذِل

وكمْ كانَ فيِ الدِّين الحنيفِ مُجاهداً بماضي سِنانٍ دَامغٍ للأباطِلِ
وكمْ ذبَّ عَن سامِي حِماه وذَاد مِن مُضلٍّ وبِدْعِي ومُغوٍ وَنائِلِ

* * *

فِفيم اسْتباحَ أهلُ الضَّلال لعرضه وما نُكِّست أعْلامهُ بالأراذِلِ
وليسَ لهُ شيء عَنِ الله شاغِل ولا عَنْ وِصالِ الاعْتِبار بفَاصِلِ
فلولاهُ لَم تُحرز رَحى الدِّين مَرْكزاً ولا اشْتدَّ للإسْلام رُكم المعاقِلِ
ولا كانَ للتَّوحِيد واضِح لاحِب يُقيمُ اعْوجَاج السَّير مِنْ كلّ عادِلِ
فما هُو إلاَّ قائم في زَمَانه مَقام نَبي في إماتَةِ باطِلِ
سَتبْكِيه أجْفاني حَياتي وإن أمتْ سَيبْكِيه عنِّي جِفْن طلٍّ ووَابلِ
وتبْكِيه أقْلامِي أسىً ومحَابرِي ويبْكِيه طُرْسِي دائماً وأنامِلي
عجبْتُ لقَبْرٍ ضَمَّه كَيْف لَمْ يَكُن يمِيدُ ببَحْرٍ فائِض العِلْم سائِلِ
ولله نعش كانَ حامِلَ جِسْمه هَنِيئاً لهُ كانَ أشْرَف حامِلِ
ولا غَرْو أنْ يَبْكي الزَّمان لفَقْده فقْد كانَ غَيْث الجُود كَهْف الأرامِلِ
فآهاً علَى ذَاك المحيَّا وحُسْنه وآهاً علَى تِلْك العُلُوم الجلائِلِ
وآهاً علَى تحقيقه ودُروسِه وتَوْضِيحه للمُعْضلات المشَاكِلِ

* * *

فمَنْ للبُخارِي بَعْده ولمسْلِمٍ يُبيِّن الخبا مِنْهُما للمُجادِلِ ؟
ومِنْ ذَا لتفْسيرِ الكِتابِ وَمنْ ترَى لأحكام فقهِ الدِّين ، مِنْ للمسَائِلِ ؟
ومَنْ لمسَانِيد سَمَت ومَعاجِمٍ وكَشْف لِثام الحُكْم عنْد النَّوازِلِ ؟
ألَم تَرَ أنَّ الدَّهر نِصْف كآبةٍ عليهِ وذُو جِسْم مِنَ الحزْنِ ناحِلِ ؟
زمَنْ للمعانِي والبَيان ومَنْطِق ورَدْع أخي الجهْل الغويّ الجامِلِ ؟
ومَن لك بالأصْلين واللّغة التِي بها أنزلَ القُرآن أشْرف نازِلِ ؟
ومَنْ بَعدَه للصَّدع بالحقّ قائم بجِدٍّ ولا يخْشَى مَلامَة عاذِلِ ؟

* * *

أفِقْ يا مُعيبَ الشَّيْخ ماذَا تَعيبُه لَقَد عِبْت حقاً وارْتحلْت بباطل
نَعَم ذنْبهُ التَّقليدُ قَدْ جذَّ حَبْلَه وفلَّ التَّعصُّب بالسُّيوف الصَّياقل
ولمَّا دَعا للهِ في الخَلق صارِخاً صرَخْتم لهُ القَذْف مِثْل الزوَاجِل

أفيقُوا أفيقُوا إنّه ليسْ داعياً ... إلَى دين آباء لَهُ وقبائِل
دَعا لكِتاب اللهِ والسُّنة الِتى ... أتانَا بها طَه النَّبى خَيْر قائِل
فَوا أسفا والهفَ قَلْبى وحَسْرتى ... عَليهِ وياحزْنى لأكْرَم راحِل
ويانَدمِى لوْ كانَ يُجْدى مِنَ القضا ... ولٰكن قَضاءُ اللهِ أغلبُ حائِل
ولوْ كانَ مِنْ رَيب المنيَّة مُخلِص ... لكُنْت لهُ بالجهْدِ أىّ مُحاول
وما ماتَ كلاً بلْ إلَى جنَّة العُلى ... أتاهُ مِنَ الرَّحْمن أكْرَم ناقِل
ولما لهُ الفِرْدوسُ زادَ اشْتِياقها ... وكانَ لهَا كُفواً وأسْرَع واصِل
وكانَ علىَ حُسْن الأرائِك فى ذُرا ... أظلَّتها أهْنا وأرْقَه قائِل
شَدَت وَرَق أغْصَان الهناء تَرجعا ... تقولُ لهُ قدْ فُزتَ يا خَير عامِل
وخاطَبهُ التَّاريخُ فالا بقَوْله ... هَنيئاً فى رَفيع المنازِل

* * *

فَيا سائر الأوْلادِ للشَّيخ إنَّنى ... أعزِّيكمُو مع انْتساب ابنْ وائِل
وأوصِيكم بالصَّبر طرا وبالرِّضا ... بجَارِى القَضا فى عاجِلٍ ثم آجل
بتَسْليم أمرِ اللهِ ثمَّ احْتِساب مَا ... لدَيهِ تَعَالَى مِنْ أجُور جَزَائل
فَما جَزِع يَوماً بِنافِع جَازع ... وما الحُزْن رَدًّا للقَضَاء بعاجِل
ومِثْلُكم لا يعْتَريه تَزلْزل ... ولا وَهَن فى فادِحاتِ النَّوازِل
فإن كانَ للجَنَّات والدُكم مَضَى ... فَقَد كانَ فِينا مُعقبا كلّ كامِل
وأنتُم بحمْدِ اللهِ عنْهُ خَلائف ... بعِلْم وفَضلٍ شامِخ القَدْر شامِل
وإنّا لنرْجُو أنْ تَكُونوا أئمة ... بكُم يُقتَدى فى دِينهِ كلّ فاضِل
وللخَيْر والإحْسَان مِنْ كلّ وِجْهةٍ ... تَحثُّ إليْكُم مُضْموات الرَّواحِل
ونَسأل ربَّ العَرْش يُعظِم أُجورَكم ... ويحْمِيكُم مِنْ طارقات الغَوائِل
ويُجبرُ صَدْع القَلْب والكَسْر منْكُم ... ويعقبكُم طراً جَمال المحافِلِ
ولا زِلْتمُو غَيْظ القُلوب لِكل مَن ... يُعادِيكم مِنْ كلِّ حافٍ وناعِل
ولا فُجعتَ فى الدَّهر سَاحةُ سَوْحكم ... برُزء لموْصُول المسرَّة فاصِل
عليْكم سلامُ اللهِ ما هبَّ ناسم ... وجمَّل زاكِى ذِكْرِكم كلّ عاطِل
أوْفى الثَّنا منّى عليكُم مكررًا ... وأزكى تحياتِ سَوام كوَامِل
وأضْعافَها للمقرنييِّن كلِّهم ... هُداة الوَرَى مِنْ مَحتدى فَرْع وائِل

هُم الناسُ أهل الباسِ يَعرْف فَضْلهم جَميعُ بَني الدُّنيا فما للمُجادِل
لقد جاهَدُوا فى اللهِ حقَّ جِهادِه إلى أنج أقامُوا بالضَّبا كلَّ مائِل
فَناديهُمو فى كلِّ نادِ مُبجَّل فَبحقِّهم التَّبجيلُ بينَ القَبائِل
سُعود مضَى والسَّعدُ حاَلف نَجْله كماَ حالفَ الآباء لَيسَ براحِل
لَقد نَصرُوا دِين الإلٰه وحِزْبه كما دَفعُوا داعى الهوَى بالقَنَابل
عليْهم سَلامُ اللهِ مَاذرَّ شارِق وما اهتزَّت الأزْهارُ فى صُبْح هاطِل
وأزْكَى صَلاةِ اللهِ ثمَّ سَلامِه علىَ المصْطفى الهادِى كَريم الشَّمائل
مُحمد المختارُ مِنْ فَرْع هاشِمٍ وآلِ وأصْحابِ كرام أفاضِل

قصيدة ابن رضوان

وقال الشيخ عمران بن على بن رضوان من سكان لنجه — من البلدان الفارسية رداً على بعض الملحدين ومثنياً على الشيخ بقصيدة أجاد فيها وأفاد ، أولها :

جاءتَ قَصيدتُهم تَروحُ وتغْتَدى ... فى سَبِّ دين الهاشِمى مُحمَّد
قَدْ زَخرفُوها للطُّغامِ بقَوْلهم ... إنَّ الكتاب هُو الهُدَى فَبِهِ اقْتَد
لوْ أنَّ ناظِمَها تمسَّك بالَّذِى ... قَد قال فِيها أولا إذ يبْتَدى
لكنَّه قَدْ زاغ عَمَّا قالَه ... مُتأوِّلا فِيهِ بتأويل رَدِى
فأتَتْ كَشَهد فِيهِ سمّ ناقِعٌ ... مَنْ ذاقَ مِنه فَفِى العَذابِ المُعَبَّد
الشَّيخ شاهَد بَعْض أهْل جهالَةٍ ... يدْعُون أصْحَاب القُبُور الهمَّد
تاجاً وشمساناً ومن ضَاهَاهما ... مِنْ قُبَّة أوْ تُربَة أو مَشْهد
يرْجُون منْهُم قُربةً وشَفاعةً ... ويؤمِّلُونَ كذلكَ أخْذاً باليَدِ
ورأى لعُبَّاد القُبُور تَقرُّبا ... بالنَّذْر والذَّبْح الشَّنِيع المفْسِد
ما أنْكَر القُرَّاء والأشياخ ما ... شَهدُوا مِنَ الفِعْل الذِى لَمْ يحْمد
بلْ جَوَّزوهُ وشارَكُوا فى أكْلهِ ... مَنْ كانَ يذْبَح للقُبُور ويفْتَدِى
فأتاهُم الشَّيخُ المشَار إليهِ بالنُّصْح ... المبِين وبالكلامِ الجَيِّد
يدْعُوهم للهِ أن لا يعْبُدوا ... إلا المهَيْمن ذا الجَلال السَّرمد
لا تُشْركوا مَلِكاً ولامِنْ مُرْسَل ... كلاًّ ولامن صالِح أو سَيد
فَتنافَروا عنْهُ وقالُوا لَيس ذا ... إلا عجيب عِنْدنا لم يعْهَد
ما قالَهُ آباؤنا أيضاً ولا ... أجْدادُنا أهْل الحجَى والسُّؤدد
إنا وجَدْنا جُمْلة الآبا علَى ... هذا فنَحنْ بمَا وجَدْنا نَقْتدى
فالشَّيخُ لمَّا أنْ رَأى ذا الشَّأن من ... أهْلِ الزَّمان اشتدَّ غَيْر مُقلِّد
ناداهُم ياقَوْم كَيْف جَعلْتمُ ... للهِ أنداداً بغَيْر تَعدُّد
لو أنْصفُوا لرأوا لَه فَضْلا علَى ... إظْهار ما قَدْ ضيَّعوهُ مِنَ اليَد
ودُعوا لهُ بالخَيْر بعْدَ ممَاتِه ... ليُكافِئوا علَى رِفاق المرْشِد

لكنَّهمْ قدْ عانَدُوا، وتَكبَّرُوا ومشَوْا على مِنْهاج قَوْم حُسَّد
ورَموْه بالبُهتَان والإفْك الذِى هُم يعْملونَ بهِ ومنْهُم يبْتَدى
فَمقالُهم هُو للمُتابِع قَاطِع بدُخُول جنَّات وحُور خُرَّد
حاشَا وكلاَّ لَيسَ هٰذا شأنهُ بلْ إنَّه يرْجُو بِها لموحِّد
قالُوا لَه يا كافِراً يا فاجراً ما ضَرَّه قَوْل العُداةِ الحُسَّد
قالَت قُريش قَبْلهُم للمصْطَفى ذا ساحِر، ذا كاهِن، ذا مُعْتَدى
قالُوا لهُ غشَّاشُ أُمَّة أحْمَد وهُو النَّصيحُ بكلِّ وجْهٍ يَبْتَدى
هل قالَ إلا وَحِّدُوا رَبَّ السَّما وذَرُوا عِبَادة ما سِوَى المتَوحِّد
وتمسَّكُوا بالسُّنَّة البَيْضَا، ولا تتنطَّعُوا بزيادة تَردُّدِ
هذا الذِى جَعلُوه غشًّا وهُو قَد بعثَتْ بهِ الرُّسُل الكِرام لمنْ هُدِى
مِنْ عَهْد آدَم ثمَّ نُوح هٰكَذا تَتْرى إلى عَهْد النَّبى مُحمَّد
وكذلكَ الخُلَفاء بعْدَ نَبيِّهم والتَّابعُونَ وكلّ خَيْر مُهْتَدى
مِنهاجُهم هٰذا علَيْه تمسَّكُوا من كانَ مُستناً بِهم فلْيقْتَد